تفسير أبي السعود

الصافات 104 109 وجعلها سالمة له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضى ا عنه في أسلما أسلم إبراهيم ابنه وإسماعيل نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بإشارته كيلا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين أمر ا تعالى وكان ذلك عند الصخرة من منى وقيل في الموضع المشرف على مسجد منى وقيل في المنحر الذي ينحر اليوم فيه وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم على الإتيان بالمأمور به ترتيب مقدماته وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين فعند ذلك وقع النداء جواب لما محذوف إيذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله وإظهار فضلهما بذلك على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلك إنا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما بإحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فإنه E كان مأمورا بالذبح لقوله تعالى افعل ما تؤمر ولم يحصل إن هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص عن غيره او المحنة البينة الصعوبة إذ لا شئ أصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم أي عظيم الجثة سمين أو عظيم القدر لأنه يفدى به ا نبيا ابن نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان ذلك كبشا من الجنة عن ابن عباس رضى ا عنهما أنه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسماعيل عليه السلام وقيل فدى بوعل اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقى سنة في الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروى انه لما ذبحه قال جبريل عليه السلام ا اكبر ا اكبر فقال الذبيح لا إله إلا ا وا أكبر فقال ابراهيم ا أكبر و الحمد فبقى سنة والفادى في الحقيقة هو إبراهيم وإنما قيل وفديناه لأنه تعالى هو المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء أو الإسناد وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم قد سلف بيانه في خاتمة قصة نوح عليه السلام